

The limits of distance education and its relationship to academic achievement in light of the challenges of the Corona pandemic

تاج بشير¹¹ جامعة الجيلالي اليابس-سيدي بلعباس-(الجزائر)، مخبر الدراسات والبحوث الاجتماعية، bachir.tadj@univ-sba.dz

تاريخ النشر: 2021/12/30

تاريخ القبول: 2021/09/15

تاريخ الإرسال: 2021/06/05

ملخص: التعليم عن بعد أصبح ظاهرة مجتمعية تميز العصر الحالي في ظل التغيرات الحاصلة، خاصة الأوضاع الراهنة التي تواجهها أنظمة التعليم في العالم والتي تولد عنها مجموعة من التحديات فرضتها الوضعية الصحية المتعلقة بفيروس كورونا، فالجزائر على غرار باقي الدول سارعت نحو اعتماد أنماط بديلة لتنظيم وتقديم النشاطات البيداغوجية تمثلت في نظام التعليم عن بعد باستخدام مختلف الوسائط المتاحة، وعلى الرغم من حداثة التجربة نسبياً وعدم توفر مجمل العناصر البيئية الحاضنة لها، وهو ما قد يؤثر على عملية التحصيل الدراسي لدى الطالب الجامعي الذي يعد مظهراً من مظاهر نجاح العملية التعليمية، وفي ضوء هذه المتغيرات تسعى الدراسة لإبراز حدود التعليم عن بعد وعلاقتها وإنعكاساتها على التحصيل الدراسي وماهي المتغيرات والعوامل التي تحول بينها، بحيث تم تصميم إستبيان إلكتروني، وإعتماد المنهج الوصفي التحليلي انطلاقاً من وجهة نظر وتقييم أساتذة التعليم العالي لهذه التجربة والتحديات التي يعيشها الطالب الجامعي في خضم الظروف الإستثنائية، بحيث أسفرت الدراسة على أن هناك صعوبات ونقائص لا بد من إعادة النظر فيها ووضع أسس متينة لترسيخ هذا النظام الهجين لرفع من مستوى التحصيل الدراسي، وأنه لا بد من وضع إستراتيجيات كفيلة لإنجاح وتفعيل مثل هذه الأنظمة.

الكلمات المفتاحية: حدود التعليم عن بعد، التحصيل الدراسي، التحديات، جائحة كورونا.

Abstract : Distance education has become a societal phenomenon that characterizes the current era in light of the changes taking place, especially the current conditions facing education systems in the world, which have generated a set of challenges imposed by the health situation related to the Corona virus. It was represented in the distance education system using the various available media, and despite the relatively recent experience and the lack of all the environmental elements incubating it, which may affect the academic achievement process of the university student, which is a manifestation of the success of the educational process, and in light of these variables, it seeks The study is to highlight the limits of distance education and its relationship and its implications for academic achievement and what are the variables and factors that prevent them, so that an electronic questionnaire was designed, and the descriptive analytical approach was adopted based on the point of view and evaluation of higher education professors for this experience and the transformations experienced by the university student in the midst of exceptional circumstances, which resulted in The study indicated that there are difficulties and shortcomings that must be reviewed and solid foundations be laid to consolidate this hybrid system In order to raise the levels of academic achievement, and that it is necessary to develop strategies to ensure the success and activation of such systems.

Keywords: The limits of distance education, academic achievement, challenges, the Corona pandemic.

مقدمة:

شكلت جائحة كورونا تحديات على المجتمعات البشرية لما لها من آثار وتجليات غيرت المجريات المعهودة، في ظل تزايد وتيرة انتشار هذا الفيروس مما سبب شللاً واضحاً في جميع مظاهر الحياة، فكل دول العالم سارعت في اتخاذ التدابير الوقائية من أجل حصره والحد من إنتشاره وتوسعه والحفاظ على سلامة المواطنين، والجزائر تُعد من الدول التي سبقت الحدث، بحيث أصبحت وسائل الإعلام والاتصال السبيل الناجع في لغة التواصل، فعمدت إلى إستغلال التكنولوجيات الحديثة لتسهيل المعاملات وضمان الديناميكية في كافة القطاعات خاصة الحساسة منها، بما فيها الأنظمة التعليمية كقطاع التعليم العالي والبحث العلمي الذي عمد إلى التفكير في حلول من شأنها أن تضمن مزاولة الدراسة والتكيف مع الوضعية الجديدة، فأقرت الوزارة مجموعة من الإجراءات الاحترازية لضمان إستمرار الدروس عن بعد، بحيث كانت البداية في 15 مارس 2020، مما حتم على إتخاذ مبادرة بيداغوجية كان موضوعها بخصوص الإجراءات الوقائية بحيث تم فيها حث جميع مدراء المؤسسات الجامعية ورؤساء المجالس العلمية ورؤساء الندوات الجهوية الجامعية، على تعبئة كافة الأساتذة وتجنيد كل المتطلبات والجهود لمسايرة هذه المرحلة والإنخراط في العملية البيداغوجية، وهو ما إستدعى تبني أنماط بديلة في تنظيم النشاطات البيداغوجية كالتعليم عن بعد، الذي من شأنه أن يترجم مدى الإستفادة الجيدة من تكنولوجيا الإعلام والاتصال، وفقاً لخصائص تميزه ومبادئ يرتكز عليها، فهو يعتبر تفسيراً لدمج هذه التكنولوجيا التي تتسم بالمرونة في العملية التعليمية، وشكل من الأشكال التي تستهدف المتعلم في مكان تواجد من أجل توصيل الخدمة التعليمية إليه، مما يكسبه مهارة التحكم في المعرفة، ويكشف مدى قدراته في التفاعل والتكيف معها، وهو ما قد يعطي دفْعاً للتعليم العالي.

هذا النوع من التعليم ظهر تفعيله كضرورة حتمية أوجبت الإستعانة بالتقنيات التكنولوجية الحديثة وتسخير المستلزمات وتغيير آليات العمل البيداغوجي، والأخذ بعين الإعتبار كل التدابير التقنية الضرورية بُغية إبقاء الإتصال والعلاقة عن بُعد بين الأستاذ والطالب في أحسن الظروف من أجل ضمان عملية التحصيل الدراسي، وهنا تجدر الإشارة إلى هذا الأخير يكتسي أهمية في العملية التعليمية طبعاً وفقاً لمبادئ وإمكانيات لازمة، وهو ما قد يُبقي ذلك مرهوناً بالتفاعل الدائم للطالب مع ما هو موجود في المنصات الرقمية ومدى تحكمه وتكيفه مع التقنيات الجديدة، وفي خضم وجود بعض العوامل والتحديات التي قد ينجم عنها إنعكاسات تستوجب البحث والتقصي لكونها تمثل عنصر مهماً في ذلك، وبالنظر إلى التحولات التي يُعاشها الطالب الجامعي من غياب بعض الشروط، وما تتضمنه الإجراءات والسياسة الرامية للبروتوكول الصحي، مما قد يحول دون تحقيق الإستجابة الكاملة لهذا النوع من التعليم.

فمن هذا المنطلق تسعى الدراسة للتعرف على حدود التعليم عن بعد وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، ومن هنا تتمثل إشكالية الدراسة في التساؤل التالي: إلى أي مدى يمكن للتعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا أن يساهم في التحصيل الدراسي لدى الطلبة ؟

وينبثق عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما مدى تكيف الطلبة الجامعيين مع سياق التحول للتعليم عن بعد؟
- ما هي طبيعة تفاعل الطلبة مع التعليم عن بعد في ظل الإجراءات الصحية الإستثنائية لجائحة كورونا ؟
- ما مدى علاقة حدود التعليم عن بعد مع درجة التحصيل الدراسي؟
- كيف أثرت التحديات على التحصيل الدراسي لدى الطلبة ؟

الفرضية: على ضوء الإشكالية تم طرح الفرضية الآتية:

ترتبط علاقة التعليم عن بعد بمجموعة من الإعتبارات من شأنها أن تؤثر على التحصيل الدراسي لدى الطالب.

أهداف الدراسة: تسعى الدراسة إلى:

- التعرف على واقع التعليم عن بعد والتحصيل الدراسي.
- إبراز حدود التعليم عن بعد ومدى إسهامها وعلاقتها وإنعكاساتها على التحصيل الدراسي لدى الطالب الجامعي.

أهمية الدراسة: تكمن في:

- تسليط الضوء على أسلوب التعليم عن بعد والبحث عن علاقته بالتحصيل الدراسي في ظل إستراتيجية إستئناف الأنشطة البيداغوجية بإعتباره خياراً لا بد منه للتعليم العالي.
- إستخلاص أهم المتغيرات والكشف عن العوامل التي قد تحد من عملية التحصيل الدراسي والعمل على تشخيصها.

الدراسات السابقة:

تمثل الدراسات السابقة بالنسبة لمشكلة البحث المطروحة قاعدة معرفية أولية لها حيث يستفيد الباحث من نتائجها في تطوير مشكلة البحث وبناء نظري كافي لصياغة العلاقات وتفسير النتائج الخاصة بالبحث (محمد، 2004، صفحة 91) وقد تم الإعتماد على:

○ دراسة للباحث صالح بن مبارك الدباسي بعنوان: **أثر استخدام التعليم عن بعد على تحصيل الطالبات ، جامعة الملك سعود الرياض**، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الفروق بين الطريقة التقليدية والتعليم عن بعد في مستوى التحصيل الدراسي لطالبات كلية التربية جامعة الملك سعود بالرياض، وتم تطبيق هذه الدراسة على مجموعتين من طالبات المستوى الرابع بكلية التربية، تهدف إلى قيام الاختلاف في مستوى التحصيل الأكاديمي لمادة تقنيات التعليم، وتسلط الدراسة الضوء على الفروق بين التعليم التقليدي والتعليم، بحيث جاءت الإشكالية على شكل تساؤل رئيسيين هما: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التحصيل الدراسي لطالبات مادة تقنيات التعليم باستخدام الدائرة التلفزيونية المغلقة والتعليم عن بعد؟ وما هي انطباعات أفراد العينة التجريبية في نهاية الدراسة حول التعليم عن بعد؟ أما بخصوص نتائج المتوصل إليها: أشارت الطالبات إلى إن تجربة التعليم عن بعد قد أكسبتهم الثقة بالنفس بالحصول على المعلومات، وزاد من رغبتهم في التعليم، وبث الحماس في نفوسهم، وزاد الحافز في نفوسهم على الحصول على المعلومات من التكنولوجيا المتقدمة الكمبيوتر.

(الدباسي، 2021)

○ دراسة للباحث محمد زايد بعنوان: **أهمية التعليم عن بعد في ظل تفشي فيروس كورونا، حاولت الدراسة التعرف على التعليم عن بعد وأهم المقومات الأساسية لإنجاحه، إنطلاقاً من إشكالية مفادها: مالمقصود بالتعليم عن بعد وماهي أهم الوسائل والأساليب المستعملة في وقتنا الحاضر؟** إعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة جوانب التعليم عن بعد، ومن جملة النتائج المتوصل إليها: هي أن أهمية التعليم عن بعد تكمن في أنه الحل الوحيد لإكمال البرامج التعليمية، كما أن هناك بعض الإشكاليات التي تعيق نظام التعليم عن بعد كالأذهنيات والخلفيات وغياب ثقافة إستعمال الفضاءات الرقمية. (محمد ز.، 2020).

متغيرات الدراسة:

بخصوص المتغير المستقل يتمثل في حدود التعليم عن بعد، أما المتغير التابع فيتمثل في التحصيل الدراسي للطالب الجامعي، وفيما يتعلق بالعينة فقد تم إختيار عينة قصدية مكونة من 11 أساتذة بصفتهم أساتذة التعليم العالي، 3 أساتذة منهم مؤقتين و 8 أساتذة دائمين من قسم العلوم الإنسانية - جامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة.

الطريقة والأدوات المستخدمة:

تم الإعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة مختلف الجوانب التي لها علاقة بالتأثير على التحصيل الدراسي إنطلاقاً من وصف حدود التعليم عن بعد ، كما تم الإعتماد على الإستمارة الإلكترونية بإستخدام تطبيق goole forms كوسيلة لجمع البيانات وإرسالها عبر الإيميل.

1. نظام التعليم عن بعد: قراءة في المفهوم، المبادئ والخصائص

إن مفهوم التعليم عن بعد يُعد من أحدث الاتجاهات والأنظمة العالمية في مجال التعليم التي كثر الحديث عنها في خاصة في الأونة الأخيرة وأشغلت بال الكثير من الباحثين لما يكتسبه من أهمية في العملية التعليمية والخوض في غمارها والتفصيل في كل ما يتعلق بها.

1.1. تعريف التعليم عن بعد: (Distance Education)

إن مصطلح التعليم عن بعد كانت بدايته عام 1729 على يد كالب فليبس Caleb philips، حيث كان يقدم دروساً أسبوعية عبر صحيفة بوسطن جازيت Correspondence Class وإستخدم الراديو لهذا الغرض عام 1922، حيث بدأت جامعة بنسلفانيا العريقة في تقديم عدد من المقررات عبر الراديو ثم أجهزة التلفزة، كما أطلقت جامعة ستانفورد مبادرة عام 1968 أسمتها — :

The Stanford Instructional Television Network لتقديم مقررات لطلاب الهندسة، وفي عام 1982 دخل الكمبيوتر المجال التعليمي Computer Assisted Instruction، أواخر القرن التاسع عشر عندما حاولت هيئة اليونيسكو تفسير الهيئة العلمية للتربية بالمراسلة ICCE إلى اسم جديد هو هيئة العالمية للتربية من بعد ICCDE، وبذلك يعد مفهوم التعليم عن بعد مفهوماً جديداً ولا يوجد تعريف ثابت له لذا تعددت المفاهيم وتداخلت فيما بينها ولم تستقر على تعريف واحد وإن كان جلياً يركز على بعد المسافة بين المعلم والمتعلم وتعدد الوسائل المستخدمة في عملية التعليم (عامر، صفحة 5)

وفي عام 1992 كان الإنتشار الأوسع مع ظهور شبكة الأنترنت حيث بدأ ظهور أنظمة إدارة التعلم LMS عام 1999 يقال أنه ظهر عام 1982 ويعرف: على أنه عملية نقل المعرفة الى المتعلم في موقع إقامته أو عمله بدلاً من

إنقاله إلى المؤسسة التعليمية وهو مبني على أساس إيصال المعرفة والمهارات والمواد التعليمية عبر وسائط وأساليب تقنية مختلفة من أجل ملء الفجوة بين كل طرف بما يحاكي الاتصال الذي يحدث وجها لوجه . كما يعرف: بأنه نظام تعليمي يشمل التعليم عن طريق المراسلة واستخدام وسائل الاتصال الحديثة وهو النظام الذي يحقق تكافؤ الفرص التعليمية وخصوصا لأولئك الذي لا تسمح لهم ظروفهم بالالتحاق بالمؤسسات التعليمية إما بحكم الإرتباط بالعمل أو البعد الجغرافي.

ويعرفه شاندر على أنه: تلك العملية التعليمية التي يكون فيها الطالب معزولا أو بعيدا عن الأستاذ بمسافة جغرافية يتم تعويضها عادة باستخدام وسائل الاتصال الحديثة. (جبريل، 2007، صفحة 5)

ويعرف أيضا التعليم عن بعد بأنه: أحد طرق التعلم العصرية ويعتمد أساسا على قيام المدرس بإلقاء دروسه من الفصل الافتراضي، ويستقبل المتعلم الدرس وهو في بيته أو في مدينته، أو في أي مكان من العالم، ويفتح الفصل الافتراضي أمام الجميع للمناقشة التفاعلية والمشاركة الفصلية بشكل يحقق الفائدة لكل الطلاب من أي مكان في العالم. (العمارة، 1999، صفحة 43)

تعرفه الجمعية الأمريكية: بأنه عملية إكتساب المعارف والمهارات بوساطة وسيط نقل التعليم والمعلومات متضمن في جميع أنواع التكنولوجيا وأشكال التعلم المختلفة للتعلم عن بعد. (عامر، صفحة 6)

يعرف أيضا بأنه نظام يسمح بإمكانية نقل وتوصيل المادة العلمية عبر وسائل متعددة دون الحاجة الى الحضور في قاعات التدريس والطلاب هو المسؤول عن تعليم نفسه. (حليمة، 2011/2012، صفحة 59)

وكتعريف إجرائي للتعليم عن بعد: هو نمط أو نظام تعليمي يعتمد على وسائل الإتصال والتقنيات التكنولوجية لتحقيق العملية التواصلية بين المرسل (الأستاذ) والمتلقي (الطالب) بهدف تقديم الرسالة التي تتمثل في الدروس والمحاضرات (المعرفة والمعلومة) في إطار الفضاء الأكاديمي وتحقيق التفاعلية.

2.1 مبادئ التعليم عن بعد: هناك مجموعة من المبادئ الأساسية من بينها وأهمها:

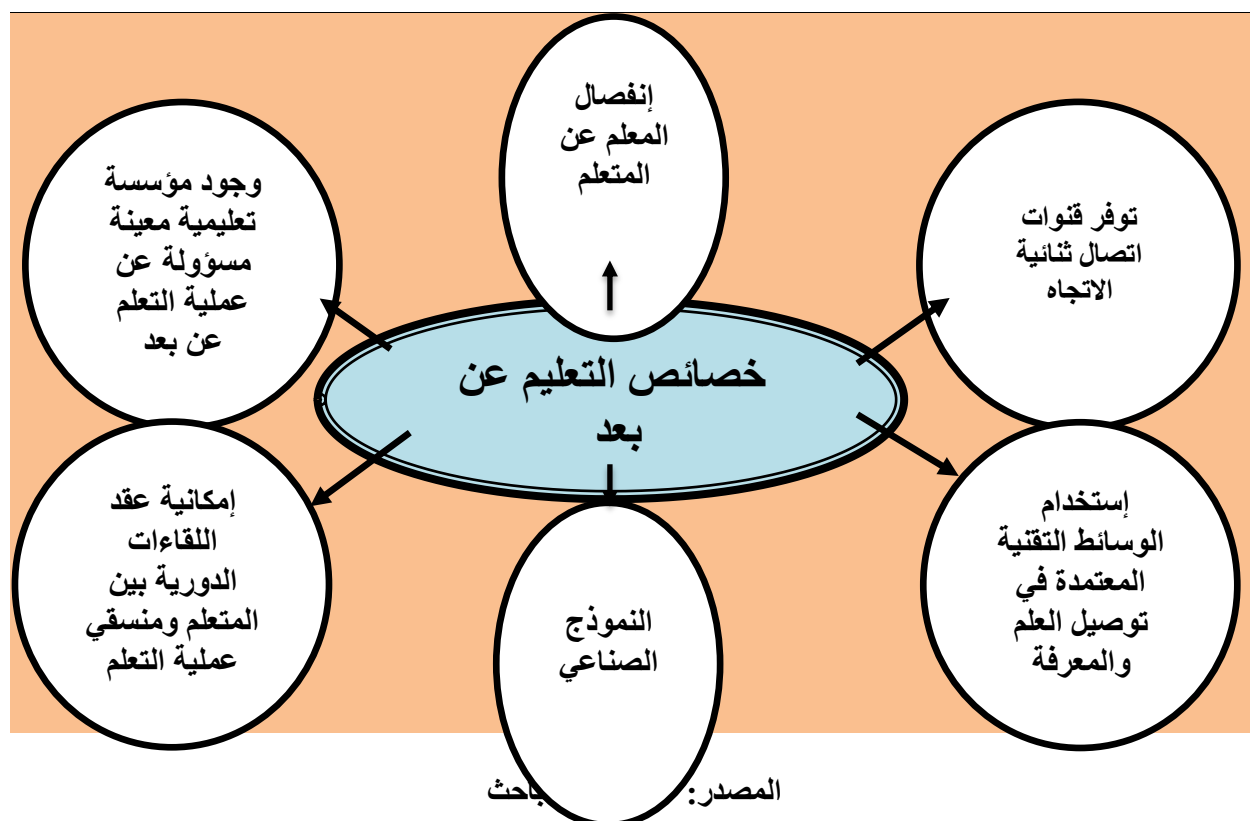
- **مبدأ المرونة Flexibility:** وهي تخطي جميع الحواجز التي تنشأ بفعل النظام أو بفعل القائمين عليه لكن هذه الزاوية أخذت بكثير من الحذر في أكثر من برامج التعليم عن بعد المعاصرة.
- **مبدأ الإتاحة Availability:** وهي تعني أن الفرص التعليمية في مستوى التعليم العالي متاحة للجميع بغض النظر عن كافة المعوقات المكانية والموضوعية.
- **مبدأ الإعتمادية Accreditation:** وتعني مدى مناسبة البرامج الدراسية ودرجاتها لعلمية لأغراض المتوخاة منها مقارنة بغيرها ومن زاوية أخرى فهي تعني الاعتراف بهذا البرامج وألياته وقابلية محتواها للإحتساب في مؤسسات مختلفة.

- **مبدأ الذاتية Subjectivity:** وهي التعلم الذاتي أي المتعلم يعتمد على ذاته في غالبية الأحيان.
- **مبدأ الإستمرارية Continuities:** وهو ما يضمن السيرورة التعليمية وتطويرها نحو الأفضل.
- **مبدأ ديمقراطية التعليم Education Democracy:** وهو ما يتمثل في إتاحة فرص التعليم لأكثر عدد ممكن مع إتاحة فرصة النجاح والتفوق. (عامر، الصفحات 26-27)

3.1 خصائص التعليم عن بعد:

- من الميزات التي يختص بها التعليم عن بعد وتجعله يختلف من حيث التطبيق والتفسير عن التعليم الحضوري – التقليدي- الإعتماد على نظام منهجي معين في تحديد وسير البرنامج الدراسي وتكمن الخصائص فيما يلي:
- البعد المكاني وهو ما يعبر عنه بالتباعد بين المعلم والمتعلم بالمقارنة مع نظم التعليم التقليدية وجها لوجه. (حليمة، 2011/2012، صفحة 56)
- التحرر الكامل من العقبات والشروط التي يفرضها النظام التعليمي. (عامر، صفحة 68)
- إمكانية تعدد وسائل الاتصال وهو ما وفرتة التكنولوجيا الحديثة للمعلومات، من خلال تصميم شبكات ومواقع ومنصات إلكترونية تعتمد على المؤسسات التعليمية.
- حرية المؤسسات التعليمية في استحداث البرامج والأنشطة والمناهج الجديدة وتصميم المقررات وتحديد أساليب التقويم وغير ذلك من مكونات العملية التعليمية.
- إشراك الطالب في مختلف المراحل التعليمية من خلال التفاعل والتواصل مع الجوانب المرئية والسمعية البصرية.
- الإعتماد على الوسائط التكنولوجية في تنفيذ البرامج والمناهج والمقررات لأن الوسائط تعتبر أدوات مهمة يهدف من خلالها القائمون على التعليم عن بعد إلى توظيفها للتقليل من التكلفة. (علي، 2005، صفحة 14)
- تلبية الاحتياجات الفردية والاجتماعية التي فرضتها طبيعة التحولات والتغيرات العلمية والتكنولوجية التي تمر بها المجتمعات.

الشكل رقم 1: يوضح الخصائص الست المميزة للتعليم عن بعد — كيجان keegan



4.1. المنصات الرقمية المعتمدة في التعليم عن بعد بالجزائر:

في بداية الأمر أكد وزير قطاع التعليم العالي والبحث العلمي عبر مجموعة من المراسلات على الدعم الواجب تقديمه للطلبة فيما يخص تمكينهم من مواصلة دراساتهم عن بعد خلال فترة الحجر الصحي والتي تم على ما بعد الدخول من العطلة الربيعية يوم 05 أبريل 2020 ، بحيث تم تكليف الأساتذة بالتصميم البيداغوجي وتحضير الدروس وتوجيهها للطلبة بإستعمال كل الوسائط المتعددة كإستعمال الهواتف الذكية أو البريد الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي أو عبر التطبيقات الإلكترونية كتطبيق الزووم Zoom الذي له مزايا متنوعة، فهو عبارة عن "منصة تستضيف اللقاءات والاجتماعات أونلاين على الهواء مباشرة Live هي أداة بسيطة وسهلة الإستعمال غير مكلفة، من خلالها يمكنك التواصل

مع 1000 مشارك في الوقت نفسه وفي البث ذاته، كما هي مخصصة لمكالمات الفيديو تستطيع عبرها عقد الاجتماعات والمحاضرات حي تكون الإضافة ثم تقوم بدعوة الآخرين عن طريق إرسال الرابط المخصص للمكالمة مع العلم أن المضيف يملك كافة الصلاحيات في تسيير الجلسة" (university، 2021)، كما كان يتم أيضا الإعتماد على نمط المحاضرة بإستخدام تطبيق قوقل ميت Google Meet الذي من خلاله يستطيع الأستاذ مشاركة الطلبة بعرض فيديو تعليمي ، ملفات أو عن طريق الصوت والذي يتطلب الحضور الإلكتروني للحصة الافتراضية مما يمكن الطالب من التواصل والتفاعل بطرح الأسئلة أو الإستفسارات وجها لوجه بشكل إلكتروني، وقصد ضرورة السهر على جودة الدعائم البيداغوجية أوصت الوزارة بإعتماد فضاء رقمي موحد متمثلا في منصة مودل Moodle ووضعها حيز الإستغلال هي عبارة عن أحد أنظمة التعلم الرقمي مفتوح المصدر وهو مجموعة من الخدمات التفاعلية عبر الخط التي تقدم للمتعلمين إمكانية الولوج إلى المعلومات.

فالمقصود مودل هو: " إختصار للجملة Modular Object Oriented Dynamic Learning Environment وهو بيئة تعلم افتراضية تدعم عملية التعلم في جميع مراحلها من تصميم وإستخدام وإدارة وتقويم ويشمل النظام على عدد من الإمكانيات والأدوات التي تسير إضافة المصادر والأنشطة وعمل الإختبارات وتقويم مشاركات المتعلمين". (عبد الحميد، 2008، صفحة 276)

2. التحصيل الدراسي وأهميته في العملية التعليمية

مما لا شك فيه أن التحصيل الدراسي له أثر كبير في شخصية الطالب وهو ما قد يشعره ويجعله يتعرف على حقيقة قدرته وإمكانياته في الوصول الى مستوى معين من التحصيل ويكسبه الثقة، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يعتبر كمرجع أو كميّار يمكن الأستاذ من معرفة إمكانية التحصيل ومستوى الطالب من أجل تقييمه في مساره الدراسي.

1.2. تعريف التحصيل الدراسي: المفاهيم تتعد حول موضوع التحصيل الدراسي وذلك راجع إلى الخلفيات الفلسفية التي أقيمت الدراسات حولها، غير أن الرؤية للمفهوم لن تتضح إلا من خلال عرض بعض التعاريف:

- هو كل جهد علمي يتحقق للفرد خلال الممارسات التعليمية والدراسية والتدريبية في نطاق مجال تعليمي مما يحقق مدى الاستفادة التي جناها من الدروس والتوجيهات التعليمية والتربوية والتدريسية المعطاة. (عبدو فلية و أحمد عبد الفتاح، صفحة 13)

- يعرفه محمد جمال الدين بأنه: المعلومات التي إكتسبها الطالب أو التي نمت لديه من خلال تعلم الموضوعات المدرسية ويتم قياس التحصيل بالدرجة التي يحصل عليها الطالب في إختبارات التحصيل.

كما يعرف على أنه: أداء تعليمي على مستوى المتعلم ينبع منه في هيئة ممارسات وجهود تحصيلية تفاعلية تجعل التحصيل في هذا الحال مميز بالصفات ذاتها التي تميز الأداء التعليمي قائما على كفاية القدرة على التحصيل والرغبة فيه ومستهدفا تحقيق إنتاجية أفضل. (الفاخري، 2018، الصفحات 8-9)

التعريف الإجرائي للباحث: التحصيل الدراسي هو مجموعة من المعارف والمعلومات يكتسبها الطالب في مساره التكويني والتعليمي من خلالها يتم قياسها وتقييم مستوى درجة إستيعابه وقدرته على الفهم وعلاقته التفاعلية مع المقرر الدراسي.

2.2. مبادئ وشروط التحصيل الدراسي:

من الشروط ما يلي:

- **الذكاء:** مما لا شك فيه أن عامل الذكاء يعد شرطاً أساسياً في عملية التحصيل فقد أثبتت العديد من الدراسات مدى العلاقات الارتباطية، حيث وأنه يلعب دوراً مهماً في عملية التفوق.
- **الدافع:** أكدت العديد من الأبحاث العلاقة الطردية بين الدافعية والتحصيل الدراسي.
- **التكرار:** المقصود منه أنه أساس الفهم والتركيز والانتباه والملاحظة الدقيقة ومعرفة معنى ما يتعلمه الفرد والتكرار وحده لا يكفي لعملية التعلم بل لابد من أن يصاحبه توجيه للرفع من مستوى الأداء.
- **التدريب:** يقصد به التدريب المركز الذي يتم في أن تواجد وفي دورة واحدة أما التدريب الموزع فيتم في فترات متباعدة.
- **الواقعية:** ينبغي أن يكون المحتوى أو البرنامج المقدم للطلبة واقعياً مرتبطاً بالحياة الإجتماعية حتى يتسنى توظيف تلك المعلومات النظرية واقعياً فوجود الانفصال بين النظري والواقعي سيجعل تحصيل الطالب نظرياً فقط مما قد يؤدي إلى قتل الدافعية لأنها أهملت ميوله ورغباته.
- **نوع المادة الدراسية:** كلما كانت المادة مرتبة منطقياً ومرتبطة الأجزاء واضحة المعنى كلما سهلت على الطالب عملية التحصيل.
- **التوجيه:** ثبت أن التحصيل العلمي مقترن بالتوجيه الأفضل ليعي المتعلم أهمية ما تحصل عليه من معرفة ومعلومات
- **الجزاء:** وهو ما قد يكون بالمكافأة أو العقوبة وهو ما قد يدفع بالطالب إلى الإهتمام والتركيز أو العكس.

3.2. العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي:

إن التأمل والنظر في عملية التحصيل الدراسي يجد أن هناك العديد من العوامل المرتبطة والمتداخلة فيما بينها ومن بين تلك العوامل نذكر:

- **العوامل الذاتية:** وهي كل ما له علاقة بالذات وترتبط أساساً بالعوامل العقلية كالذكاء لما له من وجود علاقة ارتباطية قوية وهو ما أكد عليه إدوارد لي ثورندايك Edward Lee Thorndike في المفهوم الاجتماعي للذكاء إذ قسمه إلى ثلاثة أنواع: المجرد والعملي أو الميكانيكي والاجتماعي ويرى أن الذكاء الاجتماعي يتكون من تلك القدرات التي تبدو في التعامل مع الناس وفهمهم والتفاعل والتوافق معهم ... وهو ما يحقق النجاح كذلك نجد ما يسمى بالقدرات الخاصة والتي اكتشفتها معظم الدراسات كالقدرات اللغوية التي تساعد على الفهم الصحيح والدقيق لمعاني المتغيرات اللغوية...، بحيث أثبتت العديد من الدراسات التي درست مستوى الذكاء ومستوى التحصيل الدراسي زمن أهم الدراسات دراسات سيرل بيرت Cyril But التي أجراها في إنجلترا ودراسة بوند Bond , وتيرمان Terman في أمريكا كلما ارتفع مستوى الذكاء لد الفرد كلما إرتفع مستواه التحصيلي . (الفاخري، 2018، صفحة 13)

- **العوامل الخارجية:** تتمثل في:

1. المستوى الاجتماعي: هو من الجوانب المهمة التي لها أهمية خاصة في حياة الأسرة والأبناء معا وفي الكثير من الحالات تحدد ما سيكون عليه وضع الأبناء ومستقبلهم بصورة عامة ومن الجوانب التي تلاحظ بصورة واضحة أن الطلاب الذين ينتمون إلى أسر كبيرة وكثيرة الأفراد ولهم العديد من الاخوة يدسون في مختلف المراحل التعليمية قد يكون اهتمام الأسرة بهم قليلا نسبيا ، الأمر الذي قديودي الى شعورهم بعدم اهتمام الأسرة بهم وفي أغلب الأحيان يؤدي الى إهمال الدراسة وعدم الجدية بالتعلم وهذا بدوره يؤدي الى انخفاض مستوى التحصيل ...والعكس. (الفاخري، 2018، صفحة 18)

2. المستوى الاقتصادي: وهو ما يسهم بحد كبير في نمو شخصية الفرد وتكاملها فالوضع الاقتصادي السيء والصعب والمشاكل وعدم الشعور بالأمن الاقتصادي من شأنه أن يؤثر في تماسك الأسرة وتكاملها وإستقرارها ومن ثم يعرض الأبناء إلى مختلف الخبرات والتجارب القاسية والمؤلمة والإحباط المتواصل الذي يؤثر عليهم مما يؤدي بهم الى عدم بالدراسة بسبب ما يعانونه من نقص في توفير جميع الحاجات الأساسية والضرورية ومن ثم إنخفاض مستوى التحصيلهم الدراسي فمثلا الطلاب الذي تتمتع أسرهم بوضع إقتصادي جيد وتوفر لهم معظم متطلبات الحياة يكونون في كثير من الحالات على درجة عالية من التثقيف والمرونة والقدرة على تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي والتعامل مع الآخرين في المواقف المختلفة بحكمة أكثر من غيرهم من الطلاب وهم يتمتعون بنسبة عالية من الهدوء النفسي والإتزان العاطفي والإطمئنان الاقتصادي.

3. المستوى الثقافي: الثقافة هي مجموعة من الأنماط السلوكية تؤثر في سلوك الفرد وتشكل شخصيته وتتحكم في خبراته. (السلخي، 2013، صفحة 38) ، وهو ما تؤكد بعض الدراسات على أن التحصيل يزداد إذا زادت ثقافة الوالدين وقد يثأثر سلبا بالمستوى الثقافي المتدني الذي يهمل الأبناء ولايعمل على تشجيعهم ومراقبتهم أثناء تعلمهم، ويؤكد بعض الباحثين بأن الثقافة التي يتمتع بها الوالدين تجعل أبنائهم الطلاب يعيشون في جو أسري معفم بمناخ ثقافي مرتفع يسهم في التأثير على تكوين الشخصية العلمية للأبناء.

عوامل البيئة التعليمية: الجو الاجتماعي التعليمي واستقرار التنظيم التربوي، أسلوب أستاذ تجاه الطالب، جماعة الرفاق وغيرها (برو، 2010، صفحة 229)

3. النتائج ومناقشتها:

قبل الخوض في تحليل النتائج لابد من الإشارة على أن التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا إستحدث ضمن الخيار البيداغوجي البديل بعد تعليق الدراسة وغلق الجامعات، وذلك بإستغلال التقنيات التكنولوجية، الأمر الذي فرض إدماجها في الأنظمة التعليمية، خاصة مع الإجراءات الإحترازية والوقائية من إنتشار فيروس كورونا التي عزلت المناطق وأغلقت الحدود بين الولايات، وهو ما دفع إلى حتمية التقارب التكنولوجي وإستدراك ماتبقى من المقررات الدراسية وتبني اعتماد هذا النمط التعليمي بدل الحضوري، والذي تم تفعيله كحل يتلائم مع الوضع الجديد لاستخلاف واسترجاع القاعدة المعرفية بين الطالب والأستاذ وضمان التحصيل الدراسي عن بعد، **فمن خلال الاستطلاع الميداني** الذي حاولنا فيه التعرف على واقع التعليم عن بعد ومدى محدوديته وإنعكاساته على التحصيل الدراسي قمنا بالتقرب من أساتذة التعليم العالي بجامعة سعيدة بقسم العلوم الإنسانية بإعتبارهم أحد الأطراف الفاعلة في هذه التجربة وبحكم تعاملهم مع الطلبة وتقييمهم لقدراتهم التفاعلية مع المحاضرات والأعمال التطبيقية الموجهة لهم، بحيث تم تناول العناصر الأساسية التي من شأنها أن تبرز تلك العلاقة والتي سيتم عرضها نتائجها كالتالي:

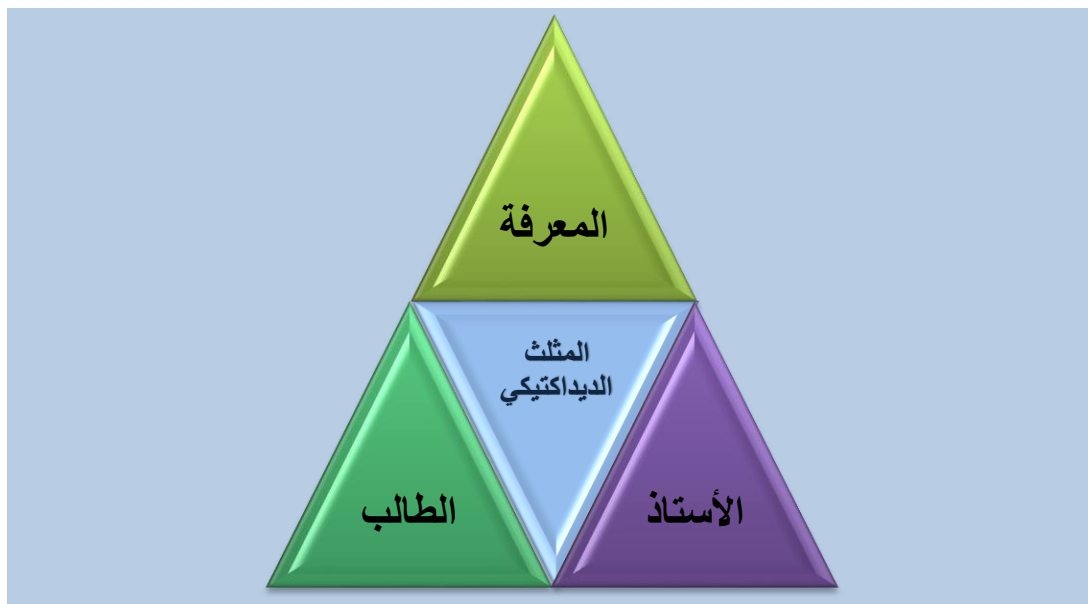
من خلال التساؤل الذي طرح في هذا الشأن بإستجواب الأساتذة حول ماهية العوامل التي تساهم في عملية التحصيل الدراسي في نمط التعليم عن بعد تبين أنها تتلخص في مجموعة مؤشرات من شأنها أن تفسر ذلك:

أولا: بخصوص وضعية تكيف الطلبة مع التعليم عن بعد نجد أن جل إجابات أفراد العينة يوجد فيها تفاوت في النسب المئوية بحيث أن 63.63 % أجابت بعدم وجود التكيف، لتعبر النسبة المتبقية 36.36 % عن قدرة وتمكن الطلبة من التكيف، وهو ما يدل على أن عدم توفر مبدأ الإتاحة الذي يعني أن الفرصة ليست متاحة لكافة الطلبة نظرا لمحدودية القدرات المالية وتدني القدرة الشرائية للعائلات الجزائرية وكذلك بالنسبة للبيئة التي يعيشون فيها كقاطني الأوساط القروية أو الشبه حضرية...، لأن الإقبال على التعليم عن بعد يستند إلى توفر المتطلبات اللازمة المتمثلة في المكونات المادية والبرمجية كأجهزة كمبيوتر ، هواتف ذكية، أنترنت... والتي تعتبر اللبنة الأساسية فيه، فتتفاقم دائرة اللامساواة الرقمية التي تقوم على بالتركيز على إمتلاك الوسائل الرقمية والمعارف المهارات لدى فئة إجتماعية دون غيرها وهو ما قد ينعكس سلبا على الفروقات ويساهم في تعميقها، فشأن عدم التكافؤ في الفرص يعيق فرصة الولوج إلى التعليم عن بعد وهو مايكرس النقص في عملية التحصيل الدراسي.

ثانيا: أما بخصوص مبدأ العلاقات التفاعلية أكدت غالبية إجاباتهم على غيابها، وهو ما يبرز لنا أن الطالب الجامعي لايزال تعثره بعض النقائص حتى في حال توفر المتطلبات ليست هناك رغبة في التفاعل مع التعليم عن بعد وهو ما عبر عنه الأساتذة في تصورهم للثملات الطلبة بهذا النمط التعليمي، وبالتالي الطالب لا يمتلك الإستعدادية بالرغم

من إعتياده على استخدام وسائل الاعلام والاتصال، ولا حتى ثقافة الإستهلاك في التواجد الإلكتروني، ونحن نعرف أن العملية التعليمية عن بعد لكي تحقق التفاعل لابد لها من تكامل عناصر العملية الإتصالية وهي **المرسل** أي الأستاذ القائم بالإتصال، **تم المتلقي** أي الطالب ثم **الرسالة** وهي ما يطلق عليها بمحتوى المادة العلمية أو المنهاج وكذلك توفر **الوسيلة** أي التقنية المستخدمة وهو ما يمكن التعبير عنه **بالمثلث الديداكتيكي** (Didactic triangle) كما هو موضح في الشكل أدناه:

الشكل رقم 2 : يوضح المثلث الديداكتيكي بناءا على العلاقة التفاعلية



المصدر: من إعداد الباحث

فنظرية مارشال ماكلوهان Marshall McLuhan تركز على **الوسيلة** أي الوسيلة هي الرسالة، وبالتالي اذا اتسمت الوسيلة في التعليم عن بعد واتسمت بخصائص التفاعلية – التكنولوجية- المشاركة – الأنية والفورية، فيمكن القول أننا قد حققنا الهدف التعليمي المرجو وهو التحصيل الدراسي، لكن هذا النوع من التحصيل يبقى مرهونا بالإتصال عبر الوسائط أوحى وجهها لوجه في تقنية الإتصال المباشر live وهو ما يتعرض فيه الغالب مواجهة عوامل عدة تعيق العملية الإتصالية التعليمية عن بعد، كضعف تدفق الأنترنت أو ربما حتى وجود الضعف في الوسيلة المستخدمة وهو ما لا يتيح الفرصة للطلاب في التفاعل، لذا فإن الإتصال الواقعي يعد عنصرا مهما في التحصيل الدراسي، لأنه يمكن الأستاذ من إكتشاف قدرات وينمي العلاقة التواصلية، كما أن الجانب النفسي هو عامل مهم فالتخوف من الوضعية الوبائية أثر بشكل عام على الحالة النفسية للطلاب، وعدم انشغاله في التفكير بالتعلم والتحصيل الدراسي.

الخلاصة:

من خلال ما سبق واستندت عليه هذه الدراسة التي حاولت رصد حدود التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى الطلبة في ظل الوضعية الوبائية المتعلقة بفيروس كورونا، يمكن القول أن: هذا النمط من التعليم جاء كاستجابة لتلك الأوضاع والتغيرات التي فرضت مجموعة من التحديات، وهو ما استدعى التفكير في وجود الآليات وتجنيد كافة العناصر الفاعلة والمستلزمات التي من شأنها أن تضمن سيرورة الأنشطة البيداغوجية، ما يتطلب توفر التقنيات التكنولوجية والرقمية من أجل إنجاح تلك العملية، وبالرجوع إلى أرض الواقع نجد أن الأمر لايزال يعرف نوعا من التذبذب والتراخي، بحيث تبين من الدراسة أن الطالب الجامعي ليس لديه قابلية للتكيف مع نظام التعليم عن بعد إما لعدم تمكنه من توفر الوسائل والإمكانات اللازمة وهو ما يعبر عنه بمبدأ عدم الإتاحة، أو حتى إن تمت الإتاحة ليس هناك ثقافة إلكترونية تؤهله، مما قد يشكل العبء الأكبر في العملية التعليمية وينعكس على مدى التحصيل الدراسي، كذلك تجدر الإشارة إلى نقطة مهمة أخرى تتعلق بمبدأ التفاعلية التي توصف بتكامل عناصر العملية الإتصالية أي العلاقة التفاعلية بين الطالب والأستاذ ومحتوى المادة العلمية الإلكترونية وفق نماذج الإتصال المعروفة لتحقيق الهدف المراد، فغياب الإستعدادية والتوافق النفسي وحتى ثقافة الإستهلاك والإستخدام لتكنولوجيا الاعلام والإتصال قد يحدث الخلل في ذلك، فمسألة التعليم عن بعد قد تحقق نسبة معينة مقارنة مع الإنقطاع الكلي عن الدارسة، ودرجات التحصيل يمكن لها أن تختلف من طالب لآخر كما أن سببها في بعض

الأحيان يكون خارجا عن السيطرة، وهي قضية تتطلب مراجعة تلك كل التفرات ونقاط الضعف وحتى الهواجس والظروف التي ساهمت فيها، كما ينبغي أن توضع إستراتيجيات لمعالجة المشاكل والعوامل الرئيسية كالفوارق واللامساواة الرقمية لتقليص من محدودية التعليم عن بعد، الذي يمتد بعده الأساسي في تحقيق غرض بناء المعرفة والتحصيل عند المتعلم من خلال التكنولوجيا التي تعمل على نقلها.

الإحالات والمراجع:

المؤلفات:

- السلخي، محمد جمال. (2013). التحصيل الدراسي ونمذجة العوامل المؤثرة فيه. عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع.
- العميرة، محمد حسن. (1999). التربية والتعليم في الأردن منذ العهد العثماني حتى عام 1977 الأردن: دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع.
- الفاخري، سالم عبد الله. (2018). التحصيل الدراسي. عمان: مركز الكتاب الأكاديمي.
- برو، محمد. (2010). أثر التوجيه المدرسي على التحصيل الدراسي في مرحلة الثانوية. مصر: دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.
- جبريل، جلال الله. (2007). دور التعليم عن بعد في نقل المعلومة وتطويرها رسالة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص تقنيات التعليم.
- حليلة، الزاجي. (2012/2011). التعليم الإلكتروني بالجامعة الجزائرية. مذكرة ماجستير. قسم علم المكتبات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية: جامعة قسنطينة.
- عامر، طارق عبد الرؤوف. (s.d.). التعليم عن بعد والتعليم المفتوح. الأردن: اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- عبد الحميد، بسوني. (2008). التعليم الإلكتروني والتعليم الجوال. القاهرة: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع.
- عبدو فلية، فاروق & أحمد عبد الفتاح، زكي. (s.d.). معجم المصطلحات التربوية لفظا وإصطلاحا. الإسكندرية: دار الوفا للطباعة والنشر.
- علي، أحمد بن عبد الله. (2005). التعليم عن بعد. القاهرة: دار الكتاب الجديد.
- محمد، زايد. (2020, 07 17). أهمية التعليم عن بعد في ظل تفشي فيروس كورونا. مجلة الإجتهد للدراسات القانونية والإقتصادية. (04)09،
- محمد، عبد الحميد. (2004). البحث العلمي في الدراسات الإعلامية (ط2). القاهرة: عالم الكتب.

مواقع الإنترنت:

- university, cornell. (2021, 05 24). What's a Zoom Meeting? Récupéré sur <https://it.cornell.edu/?>
- الدباسي، صالح بن عبد الله. (2021, 05 10). جامعة الملك سعود. Récupéré sur <https://jes.ksu.edu.sa/ar/node/4338>

